كما في قصة موسى فذانك برهانان من ربك في العصا واليد وفي حق نبينا عليه السلام قد جاءكم
برهان من ربكم واما لفظ الايات فكثير بل هو اكثر من ان نسرده هنا كقوله تعالى واذا جاءتهم
اية وان في ذلك لايات واما لفظ المعجزات اذا اطلق فانه لا يدل على كون ذلك اية الا اذا فسر
المراد به وذكر شرايطه وقد كان كثير من اهل الكلام لا يسمي معجزا الا ما كان للانبيا فقط ومن اثبت
للاوليا خوارق عادات سماها كرامة والسلف كانوا يسمون هذا وهذا معجزا كالامام احمد وغيره
بخلاف ما كان اية وبرهانا على نبوة النبي فان هذا يجب اختصاصه به وقد يسمون الكرامات
ايات لكونها تدل على نبوة من اتبعه ذلك الولي فان الدليل مستلزم للمدلول يمتنع ثبوته
بدون ثبوت المدلول فكذلك ما كان اية وبرهانا انتهى واذا علمت هذا فاعلم ان دلايل نبوة نبينا
محمد صلى الله عليه وسلم كثيرة والاخبار بظهوره ومعجزاته شهيرة فمن دلايل نبوته ما وجد في التورية
والانجيل وساير كتب الله المنزلة من ذكره ونعته وخروجه بارض العرب وما خرج بين يدي ايام
مولده ومبعثه من الامور الغريبة العجيبة القادحة في سلطان الكفر الموهنة لكلمتهم المؤيدة لشان
العرب المنوهة بذكرهم كقصة الفيل وما احل الله باصحابه من العقوبة والنكال وخمود نار فارس
وسقوط شرفات ايوان كسرى وغيض ماء بحيرة ساوة ورويا المؤبذان وما سمع من الهواتف
الصارخة بنعوته واوصافه وانتكاس الاصنام المعبودة وخرورها لوجوهها من غير دافع
لها عن امكنتها الى ساير ما روي وما نقل في الاخبار المشهورة من ظهور العجايب في ولادته وايام
حضانته وبعدها الى ان بعثه الله نبيا ولم يكن له صلى الله عليه وسلم ما يستميل به القلوب من مال
فيطمع فيه ولا قوة يقهر بها الرجال ولا اعوان على الراي الذي اظهره والدين الذي دعا اليه وكانوا
مجتمعين على عبادة الاصنام وتعظيم الازلام مقيمين على عادة الجاهلية في العصبية والحمية
والتعادي والتباغي وسفك الدما وشن الغارات لا تجمعهم الفة دين ولا يمنعهم عن سوء افعالهم
نظر في عاقبة ولا خوف عقوبة ولا لايمة فالف صلى الله عليه وسلم بين قلوبهم وجمع كلمتهم حتى اتفقت
الارا وتناصرت القلوب وترادفت الايدي فصاروا البا واحدا في نصرته وعنقا واحدا الى طاعته
وهجروا بلادهم واوطانهم وجفوا قومهم وعشايرهم في محبته وبذلوا مهجهم وارواحهم في نصرته
ونصبوا وجوههم لوقع السيوف في اعزاز كلمته بلا دنيا بسطها لهم ولا اموال افاضها عليهم
ولا غرض في العاجل اطمعهم في نيله يرجونه او ملكا او شرفا في الدنيا يحوزونه بل كان من شانه
صلى الله عليه وسلم ان يجعل الغني فقيرا والشريف اسوة الوضيع فهل يلتام مثل هذه الامور او
يتفق مجموعها لاحد هذا سبيله من قبيل الاختيار العقلي والتدبير الفكري لا والذي بعثه
بالحق وسخر له هذه الامور ما يرتاب عاقل في شي من ذلك وانما هو امر الهي وشي غالب سماوي
ناقض للعادات يعجز عن بلوغه قوى البشر ولا يقدر عليه الا من له الخلق والامر تبارك الله
رب العالمين ومن دلايل نبوته عليه السلام انه كان اميا لا يخط كتابا بيده ولا يقروه وولد
في قوم اميين ونشا بين اظهرهم في بلد ليس بها عالم يعرف اخبار الماضين ولم يخرج في سفر ضاربا
الى عالم فيعكف عليه فجاءهم باخبار التورية والانجيل والامم الماضية وقد كان ذهبت معالم

تلك

تلك الكتب ودرست وحرفت عن مواضعها ولم يبق من المتمسكين بها واهل المعرفة بصحيحها
وسقيمها الا القليل ثم حاج كل فريق من اهل الملل المخالفة له بما لو احتشد له حذاق
المتكلمين وجهابذة النقاد المتفننين لم يتهيا له نقض ذلك وهذا ادل شي على انه امر جاء
من عند الله تعالى ومن ذلك القران العظيم فقد تحدى بما فيه من الاعجاز ودعاهم الى معارضته
والاتيان بسورة من مثله فنكلوا عنه وعجزوا عن الاتيان بشي منه قال بعض العلماء
ان الذي اورده عليه السلام على العرب من الكلام الذي اعجزهم عن الاتيان بمثله اعجب في
الاية واوضح في الدلالة من احيا الموتى وابراء الاكمه والابرص لانه اتى اهل البلاغة
وارباب الفصاحة وروسا البيان والمتقدمين في اللسن بكلام مفهوم المعنى عندهم وكان
عجزهم عنه اعجب من عجز من شاهد المسيح عند احيا الموتى لانهم لم يكونوا يطمعون فيه ولا في ابراء
الاكمه والابرص ولا يتعاطون علمه وقريش كانت تتعاطى الكلام الفصيح والبلاغة والخطابة
فدل على العجز عنه انما كان ليصير علما على رسالته وصحة نبوته وهذه حجة قاطعة وبرهان أنَّ صح
واضح وقال ابو سليمان الخطابي وقد كان صلى الله عليه وسلم من عقلا الرجال عند اهل زمانه
بل هو اعقل خلق الله على الاطلاق وقد قطع القول بما اخبر به عن ربه تعالى بانهم لا ياتون
بمثل ما تحداهم به فقال فان لم تفعلوا ولن تفعلوا فلولا علمه بان ذلك من عند الله علام الغيوب
وانه لا يقع فيما اخبر عنه خلف والا لم يامن له عقله ان يقطع القول في شي بانه لا يكون
وهو يكون انتهى وهذا من احسن ما يقال في هذا المجال وابدعه واكمله وابينه فانه نادى
عليهم بالعجز قبل المعارضة وبالتقصير عن بلوغ الغرض في المناقضة صارخا بهم على رووس الاشهاد
فلم يستطع احد منهم الالمام به مع توفر الدواعي وتظاهر الاجتهاد فقال وكان مما القى اليهم
عليها خبيرا قل لين اجتمعت الانس والجن على ان ياتوا بمثل هذا القران لا ياتون بمثله ولو
كان بعضهم لبعض ظهيرا فرضيت هممهم الرية وانفسهم الشريفة الابية بسفك الدما وهتك
الحريم وقد ورد من الاخبار في قراة النبي صلى الله عليه وسلم بعض ما نزل عليه على المشركين الذين ذاتهم
كانوا من اهل الفصاحة والبلاغة واقرارهم باعجازه جمل كثيرة ومنها ما روي عن محمد
ابن كعب قال حدثت ان عتبة بن ربيعة قال يوم وهو جالس في نادي قريش ورسول الله
صلى الله عليه وسلم جالس وحده في المسجد يا معشر قريش الا اقوم الى هذا فاعرض عليه امورا
لعله ان يقبل منا بعضها ويكف عنا قالوا بلى يا ابا الوليد فقام عتبة حتى جلس الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فذكر الحديث فيما قاله عتبة وفيما عرض عليه من المال وغير ذلك فلما فرغ قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم افرغت يا ابا الوليد قال نعم فاسمع مني قال افعل فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم بسم الله الرحمن الرحيم حم تنزيل من الرحمن الرحيم حتى بلغ قرانا عربيا
فمضى رسول الله صلى الله عليه وسلم يقروها عليه فلما سمعها عتبة انصت لها والقى يديه خلف
ظهره معتمدا عليهما يسمع منه حتى انتهى رسول الله صلى الله عليه وسلم الى السجدة فسجد فيها ثم قال
سمعت يا ابا الوليد قال سمعت فانت وذاك فقام عتبة الى اصحابه فقال بعضهم لبعض

اا

Copyright ... University